

إلى أي حد يمكن أن نعتبر فرنسا قوة فلاحية وصناعية داخل بلدان الإتحاد الأوروبي؟

إعداد : د. عبد الحكيم الفلالي
Hakim_aikido@yahoo.fr

تعد فرنسا قوة فلاحية وصناعية في الإتحاد الأوروبي. إذن ماهي مظاهر قوة الإقتصاد الفرنسي؟ وماهي الأسس التي يرتكز عليها؟ بتعبير آخر ماهي العوامل المفسرة لقوة الإقتصاد الفرنسي؟ وماهي أهم التحديات والمشاكل التي تعترضه؟

أولاً: مظاهر قوة الفلاحة الفرنسية وتحولاتها والعوامل المتحكمة فيها.

1- مظاهر قوة الفلاحة الفرنسية

- تشكل الفلاحة الفرنسية نشاطا اقتصاديا متميزا، حيث تعتبر فرنسا أول منتج فلاحى بالإتحاد الأوروبي، إذ بلغت حصة فرنسا من مجموع الإنتاج الفلاحي الأوروبي حوالي 23 بالمائة سنة 2003. كما كانت فرنسا في نفس السنة أول مصدر عالمي لمنتجات الصناعة الغذائية وثاني مصدر للمواد الفلاحية وثالث مصدر للقمح.

- تتميز فرنسا بارتفاع وتنوع إنتاجها الفلاحي، إذ تحتل المرتبة الأولى في إنتاج الشمندر والخبز والمرتبة الخامسة عالميا في إنتاج الذرة والقمح والشعير إضافة إلى ارتفاع إنتاجها من الخضر.
- كما يرتفع الإنتاج الحيواني بفرنسا (8.9 مليون رأس من الأغنام و19.18 مليون رأس من الأبقار سنة 2004).

هذا وقد عرف الإنتاج الزراعي الفرنسي ارتفاع كبيرا ما بين 2001 و 2004 مما يسمح بتكوين مخزون فلاحى مهم. فعلى الرغم من تراجع المساحات الزراعية بفرنسا فإن الإنتاج بقي مرتفعا نظرا لإرتفاع مردودية المستغلات الزراعية، حيث يلاحظ أن عدد المستغلات الزراعية عرف انخفاضا كبيرا بفعل عملية تجميع الأراضي (ارتفاع عدد المستغلات الشاسعة مقابل انخفاض عدد المستغلات الصغيرة).
عرفت الفلاحة الفرنسية تحولا نوعيا تمثل في التحول نحو الإهتمام بالفلاحة البيولوجية وهي فلاحة تعتمد على المواد الطبيعية بدل المواد الكيماوية، وهي بذلك تضمن جودة عالية للمواد الغذائية إضافة إلى محافظتها على البيئة، كما تتميز الفلاحة البيولوجية بارتفاع عدد مستغلاتها وتشغيلها ليد عاملة أكثر كفاءة.
التوزيع المجالي للفلاحة الفرنسية:

الزراعات الكبرى: تنتشر بالشمال، بالحوض الباريسي (شامباني-بوس) والأكيتان بالجنوب الغربي، والملاحظ هو أن هذه الزراعات في توسع مستمر انطلاقا من الحوض الباريسي.
الزراعات المتنوعة: تنتشر على مجال واسع (المجال المحيط بالحوض الباريسي-الشرق، ثم الجنوب الغربي)

الخبز والفواكه: تنتشر بمناطق متفرقة بفرنسا خاصة بالجنوب الشرقي..
تربية الماشية: تتركز على الخصوص بالوسط الجنوبي لفرنسا (اللانكدوك) ثم بأقصى الجنوب الغربي وبالمناطق الشرقية والشمال الغربي..

تعرف الجهات الفلاحية الفرنسية عدة تحولات عميقة:
جهة بروتاني نورماندي: تعرف تحولا نحو التخصص في تربية الأبقار والخنازير والدواجن والتخصص في إنتاج الحليب

جهة شامباني والجنوب الغربي: تحولت مجال مخصص لزراعة الحبوب.

جهة الجنوب الشرقي: التخصص في إنتاج الخمر والفواكه.

أما الحوض الباريسي فأصبح متخصصا في إنتاج الحبوب وتبقى تحولاته ضعيفة مقارنة بباقي الجهات الأخرى.

نستنتج مما سبق أن المجالات الفلاحية الفرنسية اتجهت نحو التخصص.

إذاسلمنا بقوة الفلاحية الفرنسية فكيف نفسر هذه القوة ؟

2- العوامل المفسرة لقوة الفلاحة الفرنسية:

العوامل الطبيعية:

تعتبر العوامل الطبيعية عاملا مساعدا على قوة الفلاحة الفرنسية حيث تتوفر فرنسا على: سهول ومنخفضات شاسعة أهمها الحوض الباريسي وحوض الأكيان، السهول الساحلية الغربية. وهو ما يفسر ارتفاع المساحة الصالحة للزراعة بفرنسا.

الجبال: أهمها ينحصر بأقصى الجنوب (البريني) وبالجنوب الشرقي (جبال الألب) والشرق (جبال الجورا) إضافة إلى مرتفعا كتلة الفوج والكتلة الوسطى. حيث يتم استغلال هذه المناطق (الجبال والمرتفعات) في تربية الماشية بشكل واسع.

المناخ الملائم: تتميز فرنسا بتنوع مناخها ويمكن أن نميز في ذلك بين:

المناخ المحيطي: يمتد على طول السواحل الغربية لفرنسا حيث تخضع المنطقة للمؤثرات المحيطية.

المناخ الشبه محيطي: يعتبر امتدادا للمناخ المحيطي نحو القارة.

-عملية تهيئة الأراضي الفلاحية، وذلك بإعادة جمع الأراضي الزراعية وبالتالي توسيع حجم الإستغلاليات، حيث انتقل متوسط حجم الإستغلاليات الفلاحية بفرنسا من 14 هكتار إلى 40 هكتار ما بين 1955 و 2001.

هذا إلى جانب استفادة الفلاحة الفرنسية من أطر فلاحية مؤهلة وكذا أهمية البحث العلمي، إضافة إلى دور الأبنك في تمويل المستغلات الزراعية وهو ما انعكس بشكل إيجابي على الإنتاج الفلاحي الفرنسي. أما على المستوى الخارجي فقد استفادت الفلاحة الفرنسية من السياسة الفلاحية المشتركة حيث أن تحرير الأسواق وتدويب الحدود بينها وبين باقي أعضاء الإتحاد الأوربي، ساهم في تسهيل تسويق الإنتاج الفلاحي الفرنسي، خاصة و أن عملية ضمان أسعار معقولة للقمح، وكذا قيام الدولة بدعم الصادرات، ساهم في تحفيز الفلاحين على الإنتاج.

- اعتماد الفلاحة الفرنسية على **المكننة** ومختلف التقنيات الفلاحية الحديثة مثل السقي العصري، تعديل التربة، استعمال الأسمدة الكيماوية والمبيدات و أنواع جديدة من المنتجات الفلاحية عن طريق انتقاء الأجناس النباتية والحيوانية (اعتماد الهندسة الوراثية).

نستنتج مما سبق أن هناك تعدد للعوامل المتحكمة في قوة الفلاحة الفرنسية (عوامل طبيعية، بشرية، تقنية، مجالية، تنظيمية، وعوامل خارجية).

ثانيا: مظاهر القوة الصناعية الفرنسية وتحولاتها والعوامل المتحكمة فيها:

1- مظاهر قوة الصناعة الفرنسية:

- ارتفاع مساهمة القطاع الصناعي في الناتج الداخلي لفرنسا (26.4 بالمائة).

- ارتفاع الساكنة النشيطة في القطاع الصناعي (22 بالمائة).

- احتلال الصناعة الفرنسية مراتب متقدمة على الصعيد العالمي (حيث تحتل الصناعة الفرنسية المرتبة الرابعة عالميا والثانية على صعيد الإتحاد الإتحاد الأوربي).

- تنوع الإنتاج الصناعي الفرنسي واحتلال فروع الصناعة الفرنسية مراتب متقدمة عالميا (الصناعة الكيماوية، صناعة المنتجات الرفيعة كالعطور.. ثم صناعة الأسلحة، والصناعة الغذائية..).

- توفر فرنسا على مناطق صناعية كبرى يمتد أهمها بالشمال بين باريس ولوهافر والجنوب الغربي (ليون، مارسيليا...) إضافة إلى الشمال الشرقي (ليل...).

تعرف المجالات الصناعية الفرنسية تحولا نوعيا كما هو الشأن بالنسبة للشمال الشرقي (اللورين..). والملاحظ هو أن مجال توطين الصناعات بفرنسا يمتد من منطقة باريس نحو الهوامش خاصة نحو السواحل الغربية و نحو الشمال الشرقي للبلاد، حيث أن السواحل الفرنسية أصبحت تشكل مركزا للإستقطاب الصناعي.

الآن إذا سلمنا بقوة الصناعة الفرنسية فكيف نفسر هذه القوة؟

2- العوامل المفسرة لقوة الصناعة الفرنسية.

- توفر فرنسا على ثروات معدنية مهمة (البوتاس، البوكسيت..) وعلى ثروات طاقة غنية (ارتفاع إنتاج الكهرباء بمختلف أنواعها، و ارتفاع إنتاجها من الأورانيوم).
- توفر فرنسا على مؤهلات بشرية تتمثل في توفرها على ساكنة تقدر ب 62 مليون بنسبة تمدد تصل إلى 74 بالمائة، حيث يرتفع مؤشر التنمية البشرية بها ليصل إلى 0.932 سنة 2002. كما تتميز بارتفاع نسبة الساكنة النشيطة و بأهمية تأهيلها وتكوينها..
- دور الدولة المتمثل في العمل على عصنة الإقتصاد والرفع من الإنتاج وتشجيعها للقطاع الخاص عن طريق الخصخصة إضافة إلى تشجيعها للإستثمارات عن طريق تبسيط مساطر الإستثمار.
- أهمية التركيز المتمثل في اندماج المؤسسات الصناعية الفرنسية سواء فيما بينها او مع مؤسسات عالمية أخرى. (اندماج لوسن الفرنسية و الكاتل الأمريكية وكذا اندماج رونو الفرنسية مع نيسان اليابانية) مما يساعدها على غزو الأسواق العالمية.
- انفتاح الصناعة الفرنسية على الخارج وذلك بفعل سياسة الإندماج التي نهجها الإتحاد الأوروبي و دور العولمة في تسهيل انتقال البضائع و الرساميل..
- نخلص مما سبق أن فرنسا تعتبر قوة فلاحية وصناعية داخل الإتحاد الأوروبي.

ثالثا: تواجه فرنسا مجموعة من المشاكل والتحديات

طبيعة ومظاهر التحديات والمشاكل التي تواجه فرنسا		
مشاكل وتحديات التباين الجهوي والبيئة	المشاكل والتحديات الإقتصادية	المشاكل الديمغرافية و الاجتماعية
مشكل التباينات المجالية حيث أن الثروات تتوزع بالمجالات الفرنسية بشكل متباين إذ نجد جهات تتميز بغناها كما هو الشأن بالنسبة لباريس و جهات أخرى تبقى فقيرة كما هو الشأن بالنسبة لمنطقة الشمباني و نورماندي و بوركون.. - تناقض مراكز المدن مع الضواحي - مشاكل بيئية: تلوث التربة والمياه بفعل الإستعمال المكثف للمواد للأسمدة والمبيدات. التلوث الصناعي (تلويث المياه، التربة، الهواء).	مشاكل فلاحية: تتمثل في: - منافسة إنتاج الدول الأخرى للإنتاج الفرنسي خاصة في ظل تحرير الأسواق. - تأثر قطاع تربية الماشية بضعف الحماية الجمركية وتراجع الدعم المخصص للفلاحة. مشاكل صناعية: تأثر الصناعة الفرنسية بالأزمات الإقتصادية الدروية التي تعم بلدان العالم الرأسمالي مما يؤدي إلى إفلاس العديد من المؤسسات وبالتالي تسريح العمال وارتفاع البطالة والفقر.. (انعكاسات اجتماعية واقتصادية..) إهمال فرنسا البحث العلمي في المجال الصناعي لمدة طويلة. ضعف تخصص فرنسا في صناعة منتج معين بحيث غالبا ما تعتمد على الخارج من أجل استيراد المنتجات الصناعية. ضعف تأهيل اليد العاملة	- مشكل الشيخوخة وتزايدها وارتفاع نسبة البطالة يساهم بشكل كبير في عجز نظام الحماية الاجتماعية مما يشكل عبئا على الخزينة الفرنسية. - انعكاسات التوسع الحضري.. حيث أن نسبة التمدد بفرنسا تصل إلى 90 بالمائة. نفاذ العقار داخل المجال الحضري..

خاتمة واستنتاج

على الرغم من قوة الإقتصاد الفرنسي فإن هذه الأخيرة لا زالت تواجه مجموعة من المشاكل والتحديات.